Al-Farouk journal of sciences
Volume (2), Issue (3) (JUNE, 2026)
ISSN: 3135-2359

مجلة الفاروق للعلوم
المجلد (2) العدد 3 يونيو 2026
ردمد: 3135-2359

تأثير العولمة على الهوية الثقافية

هدى محمد خير
جامعة صبراتة / كلية آداب الجميل
Hodakhir78@gmail.com

The Impact of Globalization on Cultural Identity

Huda Mohamed Khair
University of Sabratha / Faculty of Arts, Al-Jamil

تاريخ الاستلام: 2026/04/06 تاريخ المراجعة 05/08/ 2026 تاريخ القبول:2026/05/19- تاريخ النشر: 06/07/ 2026

ملخص البحث:

تتباين المجتمعات فيما بينها بنظام ثقافي انشقت منه ثقافة خاصة تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، وتبذل هذه المجتمعات قصارى جهدها للمحافظة على هذه الهوية التي تمثل عمق حضاري يشكل قيمة المجتمعات التاريخية والثقافة، ولكن نتيجة للتغيرات العميقة التي يتعرض لها مجتمعنا يجعل من الصعب المحافظة على الهوية الثقافية الوطنية في ظل اكتساح العولمة لمجتمعنا العربي عامة، والمجتمع الليبي خاصة، لذلك هدف البحث إلى معرفة مدى تأثير العولمة على الهوية الثقافية في المجتمع من خلال آلياتها المختلفة وخاصة وسائل الإعلام المختلفة.

الكلمات المفتاحية: العولمة – الهوية – الثقافة.

Search summary:

Societies differ from one another in that they have a cultural system from which a special culture has emerged that distinguishes them from other societies. These societies do their utmost to preserve this identity, which represents a civilizational depth that constitutes the historical value of societies and culture. However, as a result of the profound changes that our society is exposed to, it becomes difficult to preserve the national cultural identity in light of the sweeping influence of globalization on our Arab society in general, and Libyan society in particular. Therefore, the research aims to know the extent of the impact of globalization on the cultural identity in society through its various mechanisms, especially the various media.

مقدمة:

مع تزايد الحاجة للمحافظة على الهوية الثقافية الوطنية أكثر من أي وقت مضى أصبح من الضروري دراسة أثر العولمة على الهوية الثقافية في المجتمع الليبي، حيث تشير البحوث والدراسات السابقة إلى تأثر الهويات المختلفة بالعولمة مما أدى إلى تشويه الهويات المحلية للشعوب، لذلك ونتيجة لضعف التمسك بالقيم والعادات والتقاليد كان لابد من دراسة مدى تغير الهوية الثقافية في المجتمع الليبي حتى يتم التوصل إلى نتائج من خلالها يتم العمل على المحافظة على الهوية الثقافية الليبية قدر الامكان، حيث يهدف البحث إلى مدى تأثير العولمة على الهوية الثقافية في المجتمع من خلال وصف الواقع الليبي عن طريق معرفة العناصر البحثية التالية المكونة للبحث وهي: العلاقة بين الهوية والثقافة، تأثير العولمة على الهوية الثقافية، مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية..

أهمية البحث:

1- الأهمية النظرية للبحث: والتي تتمثل في ما يقدمه البحث الحالي من إضافة علمية للتراث النظري في علم الاجتماع في مجال دراسة الهوية الثقافية.

2- الأهمية العلمية للبحث: والتي تتمثل في الفائدة العلمية لهذا البحث والتي يمكن أن تقدم للمهتمين وأصحاب الاختصاص والمؤسسات للاستفادة من النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق هدف رئيس وهو:

معرفة مدى تأثير العولمة على تغير الهوية الثقافية.

رابعًا: مفاهيم البحث:

1- **تعريف الهوية:** تعرف الهوية بأنها إحساس بالذات ينشأ حينما يبدأ الطفل بالتميز عن والديه وعائلته ويأخذ موقعه في المجتمع فهي تشير إلى شعور الشخص بمن هو وما هي الأشياء الأكثر أهمية بالنسبة له، ومن المصادر الأساسية للهوية هي القومية والعرق والطبقة والجنس، ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينسب لها الأفراد ويصنفوا على ضوئها ولا يوجد هناك دائما تطابق تام بين ما يعتقده الأفراد عن أنفسهم وبين ما يراهم الآخرون عليه (فالهوية الفردية) ربما تختلف عن (الهوية الاجتماعية). (1)

- وتعرف الهوية أيضا بأنها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيث أي تلك الصفة الثابتة والذات التي لا تتبدل ولا تتأثر ولا تسمح لغيرها من الهويات أن تصبح مكانها أو تكون نقيضًا لها فالهوية تبقى قائمة ما دامت ذات قائمة وعلى قيد الحياة وهذه الميزات هي التي تميز الامم عن بعضها البعض والتي تعبر عنها شخصيتها وحضارتها ووجودها. (2)

2- تعريف الثقافة: من أشهر التعريفات للثقافة ذلك الذي قدمه " تايلور" على أنها ذلك الكل المعقد الذي يحوي المعارف والمعتقدات والفنون والاخلاق والعادات وكل ما يكتسبه الانسان كعضو في المجتمع، وفي هذا التعريف عناصر مهمة هي: (3)

1- إن قضايا الثقافة هي قضايا ذات البعد الإنساني – لا المادي عقائديًا وفنونًا ونظمًا وأعرافًا.

2- أن هذه القضايا تتمثل في صورة بناء متكامل وليست جزيئات منفصلة عن بعضها.

3- أنها ليست تميزًا فرديًا لشخص وإنما هي اجتماعية، فالشخص يعيشها في ظل مجتمع أو أمة تعيشها كذلك.

4- أنها ليست معارف نظرية فلسفة أو فكرًا مجردًا ولكنها حياه اجتماعية وواقع فكري وسلوك يتحرك به الناس.

5- أنها بمجموعها مميزة لأهل ذلك المجتمع أولئك الأمة من مجتمعات وأمم أخرى، فالتمايز بين الأمم أنما هو بهذه القضايا: العقائد والقيم والنظم والأعراف أي الثقافة.

3- تعريف الهوية الثقافية: يقصد بالهوية الثقافية تلك المبادئ الأصيلة السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخص الروحي والمادي يتفاعل هذا الكيان لإثبات هوية أو شخصية الفرد أو المجتمع أو الشعوب بحيث يحس ويشعر كل بانتمائه الأصلي لمجتمع ما يخصصه ويميزه عن باقي المجتمعات الأخرى، والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء والجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الإنتمائي لها، وهي ذاتية الإنسان ونقاءه وجمالياته وقيمه بحيث تعتبر الثقافة هي المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهها وضبطها أي هي التي تحكم حركة الإبداع والإنتاج المعرفي. (4)

1- هارلمين وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، مطبعة كيوان للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص13.

2- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،4- 2010، ص94.

3- ناصر بن سعيد، الهوية والثقافة، بحث أخذ من موقع archive.org، ص61.

4- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مصدر سبق ذكره، ص94.

خامسًا: الدراسات السابقة:

1- دراسة إبراهيم أحمد زين العابدين (2020) خصائص الهوية الافتراضية لدى الشباب المصري مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف على خصائص الهوية لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي لفئة تتألف من (23) شابًا من مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة ومن أهم النتائج التي توصلت إليها إن سمات وخصائص الهوية الافتراضية تعد انعكاسًا للوجود الاجتماعي ولاهتمامات المستخدمين من جانب ولطموحاتهم وآمالهم من جانب آخر، كما تبين أيضًا أن هناك سمات وخصائص أكثر من غيرها عرضة للنقد من جانب المستخدمين قبل الاسم والنوع والحالة الاجتماعية والمهنية رغبة في التخفي وعدم كشف الهوية الحقيقية وبينت الدراسة أيضًا بأن هناك زيادة في مقدار الوقت الذي يعطيه الشباب في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي مما يؤثر سلبًا على أداء أدوارهم وعلاقاتهم الاجتماعية في المجتمع الحقيقي.

2- دراسة محمد (2019) تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على ماهية الهوية الثقافية ومقوماتها والتحليل التاريخي لتطور أنظمة التعلم في مصر وكشف عن تداعيات تنوع أنظمة التعلم على الهوية الثقافية، توصلت الدراسة إلى وجود تعدد في أنماط التعلم في مصر وتنوعها مع الانتشار الواسع للتعليم الأجنبي مما نتج عنه تأثيرات خطيرة سلبية على الهوية الثقافية المصرية.

3- دراسة كنعان (2008) هدفت الدراسة إلى تحديد مشكلات الشباب المعاصرة وبيان أسبابها والوقوف عند نظرة الشباب الجامعي نحو مفهوم الهوية الثقافية وأثر العولمة في الشباب الجامعي ومن خلال عينة تتكون من (500) طالب وطالبة من جامعة دمشق توصلت الدراسة إلى أهم نتيجة وهي: إن المشكلات التي يعاني منها الشباب الجامعي تتمثل في عدة جوانب مثل الأسرة والجنس والمهنة والهوية والإدمان .

4- دراسة إيمان سعيد عبد المنعم السيد، خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب الجامعة، هدفت الدراسة إلى الكشف عن خصائص ومؤشرات الهوية الثقافية لدى طلاب الجامعة من خلال عينة قوامها (293) طالب ومن أهم اما توصلت إليه الدراسة من نتائج هو اتجاه الطلاب نحو الهوية العالمية من حيث الرغبة في اكتساب لغات أخرى غير العربية وعزوف الطلبة عن ثقافة الزي الشعبي والاتجاه نحو مواكبة العصر، والاتجاه نحو اكتساب الهوية الثقافية الرقمية.

5- دراسة خالد أبوالقاسم علام (2022): شبكات التواصل الاجتماعي والهوية الوطنية الليبية التي تهدف إلى الكشف عن حقيقة التأثيرات الإيجابية والسلبية لشبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الوطنية من وجهة نظر الإعلاميين الليبيين وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج من خلال عينة قوامها (15) إعلاميًا إن شبكات التواصل الاجتماعي قد ساهمت في إدخال عادات وتقاليد تؤثر بشكل كبير على الهوية الليبية وزادت في تأجيج الصراع والحروب الداخلية التي أدت إلى شرخ كبير أدى إلى ضعف الهوية الوطنية لدى الليبيين.

سادسًا: النظريات المفسرة لموضوع البحث:

1- النظرية الماركسية: إن كتابات ماركس احتوت على العديد من الأفكار التي يمكن أن تشكل نظرية في الثقافة بمعنى أسلوب حياة المجتمع، واعتقد ماركس أن الظروف المادية والفعالية الاقتصادية طبقت الوعي الإنساني فالفرد يجعل فعاليته الحياتية ذاتها موضوعًا لرغباته ولوعيه وعندما يكونوا الأفراد مجموعات اجتماعية ينصهر في نشاطات إنتاجية حتى عندما لا تدعو الحاجة لها وإن الإنسان يكون أشياء طبقًا لقانون الجمال ويتم الإنتاج لغرض المتعة العينية بدل العمل فقط للغذاء، ويرى ماركس أيضًا أن الثقافة تنشأ من الفعالية الإنتاجية للإنسان فبعد توسيع الإنتاج إلى ما وراء الحاجات الضرورية يبدأ بتطوير وعيه الذاتي وهذا ما يسمح له بخلق ثقافته الخاصة. وأن الثقافة في المجتمع الطبقي هي تعبير عن أيدولوجية الطبقة الحاكمة وهي المالكة لوسائل الإنتاج تستعمل قوتها الاقتصادية.

2- النظرية التفاعلية الرمزية: ترى هذه النظرية إن هوية الفرد تتشكل فقط من تفاعل الفرد مع الآخرين ونظرة الفرد للآخرين تتشكل جزئيًا من طريقة نظر الآخرين لذلك الفرد وإن الناس يستمرون في امتلاك فرديتهم ولكنها ليست فردية مميزة كليًا عن المجتمع، فالهوية تعمل كجسد بين الفرد الاجتماعي والفرد الخالص، وبامتلاك الأفراد هوية معينة هم إنما يتمثلون قيم ومبادئ تصاحب تلك الهوية، فهي تسمح لسلوك الأفراد ليكون متشابه من جانب الآخرين وكذلك تجعل السلوك في المجتمع أكثر نمطية وانتظامًا.

المبحث الأول: العلاقة بين الهوية والثقافة:

ترتبط فكرة الهوية بإحكام إلى فكرة الثقافة والهويات يمكن أن تتشكل عبر الثقافات الرئيسية والثقافات الفئوية التي تنتمي لها الافراد أو التي يشاركون فيها، ستيفن يعتبر أن الهوية إفراز من الثقافات ولكنها لا تتكون منها بتلك البساطة فهو يقول أن النظرية الحديثة لعلم النفس وعلم الاجتماع تؤكد أن هوية الفرد هي الحقيقة متعددة وربما سائلة حيث أنها تتكون عبر التجربة وتترسخ برموز لغوية والأفراد حين يطورن هوياهم إنما ينجذبون في المجتمع ككل، وعملية بناء الثقافة تبعًا لذلك ستؤثر عليها بشكل كبير جمع التباينات والا مزجه السائدة في البئية الثقافية والاجتماعية المحيطة. (5)

هذا وهناك علاقة وثيقة بين الهوية والثقافة بحيث يتعذر الفصل بينهما، ما من هوية إلا تختزل ثقافة ، وقد تتعدد الثقافات في الهوية الواحدة وقد تتنوع الهويات في الثقافة الواحدة وذلك ما يعبر عنه بالتنوع في إطار الوحدة فقد تنتمي هوية شعب إلى ثقافات متعددة تمتزج عناصرها مكونتها في هوية واحدة مثلاً الهوية الإسلامية تتشكل من ثقافات الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام (6)، حيث تتشكل هوية الفرد من خلال ثقافة المجتمع السائدة التي يتم اكتسابها منذ المراحل الأولى من حياة الطفل من خلال الوحدة الأولى والاساسية في المجتمع وهي الأسرة، لذلك يتمز الأفراد والجماعات بهويات مختلفة وفقًا لاختلاف ثقافة المجتمع.

الهوية الاجتماعية:

توحي مسألة الهوية للوهلة الأولى إلى المسألة الأوسع وهي مسألة الهوية الاجتماعية التي تعد الهوية أحد مكوناتها إذ لا يمكننا التطرق إلى مفهوم الهوية إلا إذا حددنا بعدها الاجتماعي، وعليه تعتبر الهوية الاجتماعية محصلة مختلف التفاعلات المتبادلة بين الفرد ومحيطه الاجتماعي والهوية الاجتماعية للفرد تتميز بمجموع اعتماداته في المنظومة الاجتماعية، كالانتماء إلى طبقة جنسية أو عمرية أو اجتماعية أو مفاهمية وهي تتيح للفرد التعرف عليه، ولكن الهوية الاجتماعية لا ترتبط بالأفراد فحسب فكل جماعة تتمتع بهوية تتعلق بتعريفها الاجتماعي وهو تعريف يسمح بتحديد موقعها في المجموع الاجتماعي. (7)

فالفرد هو جزء من جماعة اجتماعية جزء من مجتمع، لذلك فهوية الفرد هي هوية جماعته الاجتماعية التي ينتمي إليها ويتفاعل معها حسب البنية الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد والقيم التي يتمسك بها الأفراد وتتشكل الهوية الاجتماعية للفرد والجماعة التي ينتمي إليها والمجتمع ككل.

يعتقد جنكيز إن الهويات تحتوي على عناصر من الفردية المتميزة وعناصر يشترك بها الأفراد جماعيًا، وإن كان لكل فرد هوية خاصة به، فإن تلك الهويات تكتسب طابعها عبر الانتماء إلى الجماعات الاجتماعية من العناصر الفردية للهوية تؤكد على الاختلافات بينما العناصر الجمعية تركز على التشابهات مع إن الاثنين يرتبطان بإحكام، ويضيف جنكيز إن الهوية الاجتماعية ليست أحادية الجانب وإنما تتشكل دائمًا عبر العلاقات مع الآخرين، ففي كل يوم من حياة الأفراد تراهم يهتمون بإيصال الانطباع الذي يريدونه عن أنفسهم إلى الآخرين، والهويات لا تتعلق فقط بانطباعنا عن أنفسنا وإنما أيضًا انطباعنا عن الآخرين وانطباع الآخرين عنا فالهوية ذات معنى مزدوج فهي داخلية بمقدار ما نعتقد حول هويتنا وخارجية تتعلق بالطريقة

[5]- هارلمين وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، مصدر سبق ذكره، ص15، 14.

[6]- ناصر بن سعيد، الهوية والثقافة، مصدر سبق ذكره، ص8.

[7]- شعيب عادل، الثقافة والهوية (إشكالية، لمفاهيم والعلاقة)، بحث أخذ عن موقع www.researchgate.net ، ص2.

التي يرانا فيها الآخرون والهويات تتكون وتستقر وفق علاقات ديالكتيكية بين هذه العوامل الداخلية والخارجية وهي تتفاعل لتنتج هوية. [8]

وتنشأ الهوية الاجتماعية للفرد من خلال وجوده وتفاعله مع جماعته الاجتماعية الأولى وهي الأسرة حيث يكتسب الفرد الكثير من القيم السلوكية من أسرته خلال تفاعله معها محاولاً التنميط مع السلوك الأسري، ذلك أن الفرد يتم تدريبه من خلال مراحل العمر الأولى على القيم الأخلاقية والسلوكية التي يحب الوالدين أن يحملهم وفي المقابل تكون الاستجابة غالبًا من قبل الابن لهنا تكون هوية الفرد هي نفس الهوية التي تحملها الأسرة، هذه الهوية أي الأسرية التي يدورها تم انشقاقها من هوية الجماعة الاكبر وهي هوية المجتمع حسب قيم ومعتقدات وأفكار المجتمع لذلك تجد الهوية العربية والهوية الإسلامية والهوية الغربية.

الهوية الثقافية: تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان كما هو في تفرده وتميزه، ففي الهوية الثقافية تشتمل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية، أو قد تنزع نحو المثاقفة أو التثاقف، وهي أيضًا كائن اجتماعي حي يتحول ويتغير من الداخل في ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات ومن الخارج يفعل أشكال التأثير الخارجي الناتج عن علاقة الفرد بالبيئة، وهي أيضًا كيان ينشأ ويتطور وليست معطى جاهزًا ونهائيًا إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار وهي تغتني بتجارب أهلها ومعانتهم بانتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضًا باحتكاكها سلبًا وايجابًا مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تقارير من نوع ما، ولا تكتمل الهوية الثقافية ولا تبرز خصوصيتها الحضارية ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على تشدان العالمية على الاخذ والعطاء إلا إذا تجسدت مرجعيتها في كيان مشخص تتطابق فيه ثلاثة عناصر: الوطن والأمة والدولة. [9]

ثانيًا: عناصر الهوية الثقافية:

تتجلى عناصر الهوية الثقافية في تلك المظاهر المهمة التي تمثل جوانب الهوية الثقافية بالنسبة للشعوب والأفراد وإن كانت تتمثل في الغالب في ثلاث عناصر العقيدة واللغة والتراث الثقافي، وعليه يمكن تقديم أهم العناصر الاساسية وهي: [10]

1- العقيدة أو الدين: يعد الدين أول عنصر من عناصر الهوية الثقافية ولعل العولمة الثقافية منافية تمامًا للإسلام في إطار الحرب ضد الإسلام وحرب الديانات بحيث يحرك الغربيون الصليبيون والصهيونية أن استعادة المسلمين لهويتهم وانتماءهم القرآني أنه أكبر الاخطار وعليه قوى التغريب تعمل ضد هذا الاتجاه وذلك بأسلوب الغزو الثقافي المتمثل في الاستشراق والتنصير.
2- اللغة: تعد اللغة اللسان الثقافي الأساسي للهوية الثقافية للأفراد أو الشعوب، وهو عامل يبين اختلاف ثقافة عن أخرى وهو أسلوب للتواصل وللاحتكاك واثبات الهوية وتأكيد وجوده، وقد جاءت نظرية صدام الحضارات لتعلن أن العدو الاول للحضارة الغربية هو الإسلام وأن الثقافة الإسلامية المرتكزة على اللغة العربية ذاتها هي المنافس لتلك الحضارة.
3- التاريخ والماضي: بحيث يمثل التاريخ والماضي المشترك للأفراد أو لشعب ما عنصرًا يعبر عن هوية أساسية، فالتاريخ يبين حقيقة الاستعمار المتجدد في العولمة الثقافية – التاريخ هو من بين عناصر الهوية باعتباره يدرس الماضي ويقف على الحقائق وتستند إليه الدول والشعوب للتطلع لبناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل.
4- العادات والتقاليد والاعراف: هذه المجالات من صميم هوية المجتمعات من خلال اتباع سلوكيات معينة والتصرف والتفاعل وفقًا لثقافة تنمها العادات والتقاليد والأعراف.

[8]- هارلميس وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، مصدر سبق ذكره، ص105.

[9]- دلال ملحسن استيتة، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص280.

[10]- رغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مصدر سبق ذكره، ص95.

5- العقد الاجتماعي والعقد السياسي: ذلك لأن لكل دولة عقد اجتماعي من خلال مبادئ وثوابت المجتمع وما يطابقه من تصور وطموح سياسي مبني في مرجعية العقد الاجتماعي وخاصة أن الدولة تعبر عن هويتها الثقافية في المجتمع الدولي، من خلال دستور أو قانون الذي ينقل الإرادة الثقافية للأفراد.
6- الحقوق: لكل دولة رؤية ثقافية تختلف عن غيرها للحقوق والحريات ففي الإسلام تختلف الحقوق والحريات عن تلك الموجودة في الدول الغربية والتي يتم تصديرها للدول العربية والفقيرة من حقوق الإنسان المزيفة والديمقراطية الغربية.
7- الادب والفنون: لكل مجتمع أدبه وفنونه التي يزخر بها ويميزه عن غيره من المجتمعات والتي تعبر عن هويته الثقافية من خلال ثقافة التعبير القصص والشعر والرسم والمسرح والعمران.
8- طريقة التفكير: ذلك أن طريقة تفكير الفرد في المجتمع الإسلامي غير طريقة التفكير في المجتمع الغربي فطريقة التفكير ناتجة عن المجال التربوي لأي مجتمع.

خصائص الهوية الثقافية: للهوية الثقافية مجموعة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من أنواع الهوية سواء الوطنية او الاجتماعية ومن هذه الخصائص هي: [(11)]

1- تختلف الهوية الثقافية تبعًا لخصوصيات الامم والشعوب حيث تجد هويات ثقافية تتطابق تمامًا مع الوطن والأمة، ويمكن ان تشمل الهوية الثقافية عدة أوطان كما هو الحال في الوطن العربي، وقد نجد الوطن الواحد يجمع شكلاً ثقافيًا مختلفًا من حيث المعتقدات واللغات والأعراف وهنا تشكل الهوية الوطنية مرجعيته الاساسية كما هو الحال في أمريكا.
2- إن عناصر الهوية الثقافية منها يبقى ثابتًا ولا يتعرض للتغير كالقيم الاجتماعية والعقائد الشرعية والأصول الدينية، ومنها ما يتعرض للتغيير والتطوير كالجوانب المادية وجوانب السلوك والخبرات المكتسبة من التفاعل اليومي بين الافراد والمجتمعات.
3- في كل جماعة ثابت ومتحول وإن المتحول هو أحد عناصر التوازن ضمانة الثابت هو الذي يشير إلى ضرورة التغيير ويصب في النهاية بالضرورة في الثبات أي في حفظ الهوية ويساعد عليه.
4- الهوية الثقافية تتحرك على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد، فالفرد داخل الجماعة الواحدة قبيلة أو طائفة أو جماعة مدنية هو عبارة عن هوية متميزة مستقلة.
5- تعد الجماعات داخل الامة هي كالأفراد داخل الجماعة لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة.

جوانب الهوية: للهوية جوانب مختلفة منها الجانب الاجتماعي والجانب الأيدولوجي، على النحو التالي: [(12)]

1- الجانب الأيدولوجي: تعني الأيدولوجيا منظومة الأفكار المرتبطة بتعاليم واتجاهات ورموز تشكل نظرية كلية لشخص أو جماعة وبالتالي فالأيدولوجيا وجهان يكمل أحدهما الآخر الوجه الاجتماعي الناتج عن أيدولوجيات الأشخاص والمجتمعات تاريخيًا والوجه الثاني الناتج عن علاقة جدلية بين الذات والآخرين، وتشتمل الهوية الايدولوجية على الهوية المهنية أي ما يشغله الفرد من وظائف أو حرف تتشكل معها هويته المهنية والسياسية والتي تشير إلى معتقدات الفرد السياسية وهوية فلسفة الحياة التي تشير إلى المعتقدات والافكار والخيارات الفلسفية التي يؤمن بها الافراد في الحياة التي تحدد ممارساتهم تجاه أسلوب معيشتهم.
2- الجانب الاجتماعي: تعتبر الهوية الاجتماعية من الجوانب الرئيسية لتشكيل هوية الفرد وتشتمل على جوانب فرعية منها هوية الصداقة وهوية العلاقة بالجنس الآخر وهوية أسلوب الاستمتاع بالحياة، فهوية الصداقة تعبر عن وجود روابط قوية

[11]- محمد حسن عبد الله، خصائص الهوية الثقافية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت العدد 174، ربيع2026.

[12]- إيمان عبد المنعم السيد، خصائص ومؤثرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة أكتوبر، مجلة كلية التربية، العدد(46) الجزء الثاني، 2022، ص234.

من خلال التشارك في الانشطة وتبادل المنافع وخلق أسلوب حياة متأثر بجماعة الرفاق وزملاء المدرسة، أما هوية الدور العلاقة بالجنس الآخر ترتبط هذه الهوية بحاجة المراهقين إلى فهم المواقف واكتشاف أدوارهم الجنسية وتأثير القيم العائلية على تشكيل هذه الهوية وما يتبعها لتشكل مشاعر الرجولة والانوثة أو الابوة او الأمومة، وهناك هوية أسلوب الاستمتاع بالحياة وأساليب الترويح وهذه الهوية تعمل على تنظيم السلوك الاجتماعي وفهم أفضل للذات والآخرين وخاصة في مرحلة المراهقة ومرحلة الجامعة وتعتبر من الموجهات الاساسية للنضج الاجتماعي والتربوي السليم لدى الفرد.

اصبح الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية من أقوى التحديات التي تواجه المجتمع في عصر السماوات المفتوحة التي تكتظ بالأقمار الصناعية والتي تحمل مئات القنوات التلفزيونية من كل أنحاء الدنيا بما تحمله من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان على السواء، وهذا التحدي لا تواجهه المنطقة العربية فحسب، ولكنه مطروح على كل شعوب العالم التي تستشعر الخطر على هويتها الثقافية والحضارية في ظل العالم المفتوح بلا حدود والذي يتمتع فيه المشاهد بحق الاختيار المطلق لما يسمعه ويشاهده. [13]

تغير الهوية الثقافية:

يرى هول أنه في القرن التاسع عشر بدأت تتطور العديد من مفاهيم الهوية الفردية كنتيجة لتطور المجتمع، ومع بداية الثورة الصناعية والتمدين أصبح المجتمع وبشكل متزايد يعتمد على المؤسسات والهياكل التي طبعت حياة الناس، وفي بدايات القرن العشرين مثلاً تحولت الشركات الفردية التي يديرها أفراد مبدعون إلى شركات مساهمة يملكها الآن المساهمين وتدار بإدارات معقدة وأصبح المواطن الفرد جزءًا ضئيلاً ضمن الماكنة البيروقراطية والإدارية للدولة الحديثة، هذا الفرد الذي لم يعد شيئًا مميزًا ومنفصلاً عن الأفراد الآخرين، بل أن العلاقات بين الأفراد والمجتمع تدخلت فيها المعتقدات الجماعية وعمليات الجماعات، بعد أن كانت هوية الفرد مرتبطة بطبقته الاجتماعية أو مهنة محددة أو أوصوله الدينية. [14]

إن ما نلاحظه اليوم هو السعي إلى تشكيل نسق ملزم من العادات السلوكية والقواعد الأخلاقية وجعلها موحدة بين شعوب العالم، أي أن هناك صراع دائم بين ما هو خاص وعام بين الخصوصية والمشترك ما بين المجتمعات، والعولمة الثقافية تتضمن بلوغ البشرية مرحلة الحرية الكاملة لانتقال الأفكار والمعلومات والبيانات والقيم والاذواق على الصعيد العالمي، وقد فقدت الدول في ظل الإعلام الجديد القدرة على التحكم في تدفق الافكار والقيم فيما بين المجتمعات حيث حملت العولمة في طياتها أيدولوجية التخطيط والاختراق الثقافي التي تركز على صياغة ثقافة عالمية مندمجة لها قيمها وعاداتها وأخلاقياتها ومعاييرها لضبط سلوك الأفراد والشعوب، وبما أن التحفظ الثقافي يتعارض مع الخصوصية والهوية الثقافية للشعوب فإن النمطية المطروحة تؤدي إلى تطويع الافراد وسلبهم إرادة الاختيار، فالسلع والخدمات المستوردة وأنماط الإنتاج والاستهلاك تحمل ثقافة المجتمع القادمة منه مما يؤدي مستقبلاً إلى تغير العادات والقيم، ويبدو هذا التأثير الثقافي والإعلامي قويًا في المجتمع العربي، ففي ظل الثورة الاتصالية التي يشهدها العالم في العصر الحديث لم يكن المجتمع العربي في معزل عن هذه الاحداث إذ دخلت تكنولوجيا الإعلام المتقدمة وانتشرت ظاهرة الإبحار عبر شبكات التواصل الاجتماعي لدى فئات واسعة من المجتمع ومن هنا كان من الضروري أن تنتج آثار استخدامها على الهوية الثقافية العربية. [15]

فنتيجة لاحتكاك الشعوب والتواصل عبر وسائل الإعلام المختلفة أصبح هناك تداخل بين الثقافات المختلفة لكل الشعوب ونجد أحيانًا أن حدود الهوية الثقافية غير واضحة، هناك تأثير مباشرة على ثقافة المجتمع العربي وهوية أفراده من جانب ثقافة المجتمع المصدر لهذه الثقافة مما أدى إلى التغير في الهوية.

المبحث الثاني: العولمة الهوية الثقافية:

---

[13]- محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع في حياتنا اليومية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ط1، 2011، ص177.

[14]- هارلميس وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، مصدر سبق ذكره، ص96.

[15]- زو بيرزرز ادجي، العولمة والهوية الثقافية في زمن العولمة، مجلة المعيار، مجلد24، عدد 51، 2020، ص542.

لقد حملت العولمة في ظل التهميش الطويل للعالم العربي وتحوله إلى مسرح للنزعات المتعددة الأطراف الدولية والإقليمية المحلية مشروع تدمير جسور التواصل بين الثقافة المحلية والعالمية إلى حد كبير وعملت على التجريد الجماعي من الثقافة الحديثة والتعليمية وعملت على شيوع ثقافة رخيصة غير قادرة على بناء مثال أخلاقي أي على تأسيس جماعة أو بناء هوية. (16)

وانطلاقًا من النظر إلى العولمة بأنها ثورة علمية تكنولوجية واجتماعية، وهذا التعريف يركز على فكرة الثورة التكنولوجية والاجتماعية والاتصالية التي تتضمن تحرير الاسواق وإزالة القيود المحيطة بها وتشير التكنولوجيا والتوزيع العابر للحدود وللإنتاج والمصنع والاستثمار الاجنبي المباشر وتكامل أسواق رؤوس الأموال، فالنشاط الاقتصادي يعتبر من أبرز مظاهر النشاط الاتصالي تأثيرًا بعولمة الثقافة والإعلام واستفاد منها. (17)

وتعتبر العولمة إحدى العوامل التي أثرت في خلق الهويات الجزئية فالتطور السريع في الاتصالات وسهولة وسرعة انتقال الناس حول العالم والطابع العالمي للتسويق من حيث الاماكن والاساليب والصور الانطباعية كل ذلك قاد إلى خلق تأثيرات ثقافية، والناس لم تعد هوياتهم مقتصرة طبقًا للمكان الذي ولدوا فيه بل أصبح بإمكانهم الاختيار بين نطاق واسع لمختلف الهويات، فهم يستطيعون تبني شكل الملابس وطرق التحدث وأسلوب الحياة والقيم الخاصة بأي مجموعة ويمكن أيضًا لعولمة الاستهلاك أن تقود إلى زيادة التشابه والتجانس بين الناس، فالسلع يتاجر بها عالميًا والسلعة الأكثر نجاحًا (مثل الكوكا كولا) يمكن أن نجدها في أي مكان من العالم، وبالتالي فهناك اتجاهات متناقضة ضمن العولمة وجميع تلك الاتجاهات تؤدي إلى إضعاف الحريات الموجودة سابقًا فتجانس المستهلك العالمي يساهم في إضعاف وتجاهل الهويات القائمة على الانتماء إلى مجموعات اجتماعية معينة، إن مقدرة الفرد على تنمي المزيد من الخيارات حول هويته معناه أن الناس الذين يعيشون قريبين من بعضهم ينتمون إلى نفس الطبقة الاجتماعية أصبح لديهم هويات مختلفة. (18)

العولمة والمصادر المختلفة للهوية:

حاول (هول) دراسة التأثير الحقيقي للعولمة على الهوية حيث يقول أن المجتمعات الحديثة كانت القومية فيها تشكل عنصرًا هامًا للهوية. معظم الدول القومية أكدت على أهمية الامة وحاولت استعمال الهوية الوطنية لخلق التضامن بين المواطنين من مختلف الطبقات أو الأصول العرقية، وفي ظل العولمة لم يعد ذلك ممكنًا وفعالاً.

هناك ثلاث استجابات رئيسية للعولمة من حيث علاقتها بالقومية: 19

1- في بعض الأماكن حاول الناس إعادة تأكيد هويتهم القومية كوسيلة دفاع، حيث اعتقدوا وجود تهديد لهويتهم القومية من جانب المهاجرين مثلاً، مما كان هناك اتجاه للتشبث بالهوية الوطنية.
2- من ردود الفعل تجاه العولمة بأن قامت الأقليات العرقية بإعادة التأكيد على هويتها مثل ما حدث في بريطانيا بإعادة الالتزام بثقافة الأصل (شعوب الكاريبي، الهند، بنقلادش، باكستان) وبناء أقليات قوية مثل ما تمثل في ارتداء الجيل الثاني من الشباب بما يوحي انتماءهم الأصلي.
3- رد الفعل الثالث تجاه العولمة تمثل في تشكيل هويات جديدة في بريطانيا مثلاً تشكل هوية السود التي تضم البريطانيين من الاصل الافريقي والكاريبي واسيا، هذه الهوية التي جاءت كرد فعل للتمييز وهي هوية مختلفة نضم أكثر من هوية واحدة.

[16]- ممدوح عبد الرحيم الجعفري، هالة إبراهيم الجرارن، الثقافة الاستهلاكية لطفل الروضة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2011، ص128.

[17]- أم الخير حسين، الميديا والهوية الثقافية في ممارسات المجتمع زمن العولمة، غيث أخذ من الموقع، ص340 ، 350.

[18]- هارلميس وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، مصدر سبق ذكره، ص97.

[19]- المصدر السابق، ص99.

لقد كانت أخطر تأثيرات العولمة هي المتصلة بالجانب الثقافي ذلك أن مجال الثقافة من اهم المجالات لما يتضمن من نظم فكرية وسلوكية ومرجعية تاريخية ودينية تشكل هوية الفرد والمجتمعات، فبعد أن اخترقت العولمة خصوصية المجتمعات المختلفة من خلال آلياتها المختلفة أهمها وسائل الأعلام والاتصال التي أثرت تأثير مباشر على الفئات المختلفة التي يتكون منها المجتمع والتي سخرت معظم وقتها لمشاهدة هذه الوسائل أي وسائل الاتصال التي أثرت وبشكل مباشر في سلوكيات ومعتقدات وقيم الأفراد في المجتمع، لذلك صار تشويه للهوية التي اصبحت تجمع بين العديد من الهويات في وقت واحد.

حيث طالت العولمة وبسرعة شديدة ونسبية عالية ثقافات الشعوب وقيمها وعاداتها وتقاليدها، فالعولمة تحاول فرض أونشر ثقافة عالمية وغربية المنهج والفكر والمضمون.

وسائل العولمة الثقافة: تتمثل وسائل العولمة الثقافية في قنوات نقل الافكار وأهم انماط الحياة عالميًا والتي تهدف إلى خلق تجانس ثقافي ونمطية استهلاكية موحدة غالبًا ما تكون غربية وتؤثر بقوة على قيم الأفراد وعاداتهم وعلى المجتمعات عامة عبر تهديد الهويات المحلية واللغات وتغريب الشباب حيث يتم تشويه وقد يصل الامر إلى طمس الهوية المحلية، ويمكن تحديد وسائل العولمة الثقافية في النقاط التالية: [20]

1- التقدم التكنولوجي والتقني في مجال الاتصالات: ذلك أن هذا التقدم أدى إلى سيطرة وهيمنة هوية غربية فردية آحادية على شعوب العالم في هوياتهم وخصوصياتهم نتيجة التقريب بين الهويات الثقافية وغلبة الهوية التي تمتلك الأساليب للتأثير على هوية الغير.
2- الفضائيات: والتي تقوم بدور كبير في الحياة الثقافية للشعوب من خلال الأقمار الصناعية والتلفزيون بحيث أصبحت توجه حتى الأسرة وأفراد العائلة الواحدة وبالتالي فإن صاحب الفضائيات الكبرى هو من سيسيطر على الهويات الأخرى بغرض سيطرة هويته الثقافية.
3- شبكة الانترنت: فهي وسيلة هامة للعولمة الثقافية بما تحمله من معلومات وأفلام وصور وأفكار ثقافية تطيح بمعالم الهوية الثقافية الخاصة بالشعوب والأفراد خاصة الثقافية المادية التي تسيطر على الشبكة والاطاحة بالأخلاق الفاضلة من خلال المواقع الإباحية إضافة إلى الدعاية السلبية التي تعمل على قلب الوضع الثقافي والسياسي للبلدان بتغير وجهة الرأي العام وإقامة النزاعات بين الشعوب.
4- وسائل الأعلام المكتوبة والمسموعة: وهي تلك الجرائد والصحف اليومية والإذاعات السمعية وما لها من تبليغ فكري ثقافي معين بالتأثير على الهوية الثقافية للشعوب خاصة بسيطرة الغرب عليه بالإطاحة بعالمية الثقافة وخصوصية الأمم.
5- القوة والفرض والضغط: يعد أسلوب الفرض بالقوة وبالضغط أساس سير العولمة الثقافية الراهنة مثل تصدير البرامج التربوية ووجوب تطبيقها على الشعوب خاصة منها الفقيرة.
6- التأليف والنشر: ويكون التأليف ونشر بعض الموضوعات موجهًا يحمل فكر معين يخضع إلى صاحب وفكرة وميول الكاتب وأهداف الكتابة والتأليف.

العولمة وأزمة الهوية:

كل مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره من المجتمعات ولكل ثقافة هويتها الخاصة التي يخضع لها المجتمع هذه الهوية التي تتمثل في نسق القيم الأساسية القيم التي ينتج عنها النظام السائد في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها من جوانب المجتمع كان يكون دين أو مذهب معين يعتنقه الأفراد الذي يسير الحياة ويتمسك به المجتمع ويعتنقه أفراد مما يشكل هويتهم الخاصة، فمنذ تكون المجتمعات لها أديان ومعتقدات يتم اشتقاق القيم والقوانين التي تنظم حياة الأفراد وتصبح حياتهم بلون

[20]- زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مصدر سبق ذكره، ص95

معين من الهوية الثقافية التي يتم الحفاظ عليها والتحرك من خلالها قدر الإمكان بالرغم من التغيرات والتطورات التي تخضع لها المجتمعات.

وفي هذا السياق يقول العالم روبرت اغروس أن الثقافة نظمت الملحمة الإنسانية في جميع أدوارها من لدن آدم عليه السلام فلا يجوز أن نعتبرها علمًا يتعلمه الناس بل هي محيط يحيط به وإطار يتحرك داخله ويغذي الحضارة في أحشائه، فهي الوسط الذي تتكون فيه جميع خصائص المجتمع المتحضر. [21]

دفعت الضغوط الداخلية والخارجية ولا تزال إلى تعميق أزمة الهوية والتراجع عن سياسة بناء الثقافات الوطنية السابقة القائمة على تعزيز إطار بناء الكوادر الوطنية وتوطين الحداثة ومقتنياتها في الثقافة والبيئة العربيتين وتزداد في المقابل موجة التبعية الثقافية لأسواق الإنتاج الثقافي الخارجة أو الثقافة الاستهلاكية وبقدر ما تتسارع وتيرة بناء المؤسسات التعليمية والجامعية والثقافية الأجنبية التي تدرس بلغاتها الخاصة، تتحول الحداثة من جديد إلى بيئة أجنبية أو غربية، ويقود الانفتاح الثقافي من دون رؤية أو هدف ولا مضمون أي من دون أن يكون مرتبطًا بمشروع مجتمعي واضح وواع للتنمية أو التحديث إلى تضرر البيئة الثقافية وتعيش التشتت الفكري والنفسي والضياع ويزداد بالقدر نفسه هجرة الكفاءات والكوادر الثقافية والعلمية التي تفتقر لأي أفاق في بلدانها الأصلية.

وقد وسمت العولمة في جميع مناطق العالم بالأمركة وأصبح ينظر إليها على إنها وسيلة لتعميم أنماط التفكير والاستهلاك الأمريكية إنها مكدلة العالم من مكدولاند، فالولايات المتحدة هي المنتج الرئيسي والموزع أيضًا لمعظم وسائل الاتصالات الجديدة من شبكة الإنترنت إلى وسائل الإعلام الجماهيرية إلى الصناعة السنيمائية والافلام ومنتجات الثقافة الصناعية والصناعة الثقافية، وتكاد المنتجات الثقافية الامريكية تحل محل المنتجات المحلية وتطغى عليها في الكثير من البلدان ومعها على التراث الثقافي والخصوصيات والمنتجات المحلية في الكثير من بلدان العالم، فاللغة والتعليم والجامعات والبرامج والعروض والعالم الافتراضي بأكمله يقود إلى الولايات المتحدة ويتحدث لغتها ويعرف رموزها. [22]

إن أعظم تحدي وخطر ثقافي يواجه الإنسان العربي هو التحدي الثقافي والحضاري الذي تمثله الثقافة الغربية الدخيلة وهي ثقافة خادمة للمصلحة الغربية في المنطقة العربية، ذلك إن الثقافات الغربية تعبر عن اتجاهات وأراء فكرية تنتمي إلى مجتمعات أكثر تطور وتقدم من المجتمعات العربية المتلقية لهذه الثقافة التي توهم المواطن العربي بأنها أفضل ما توصل إليه العالم من تقدم وتطور وتقدم مغريات من خلال آلياتها كالإعلام الذي يساعدها في تحقيق أهدافها مما ينتج عنه تغير في أنماط التفكير وقيم وعادات الثقافة المحلية مما يعمل على خلق مشكلات ثقافية واجتماعية تتعلق بالقيم والهوية الثقافية لهذه المجتمعات.

ومن آثار العولمة في طمس الهوية للأمة انتشار الأزياء والمنتجات الأمريكية في كثير من الدول، لأن هذه السلع تحمل في طياتها ثقافة مغايرة تسحق ثقافات الأمم المستوردة لها وظهور اللغة الإنجليزية على واجهات المحلات والشركات وعلى اللعب والهدايا وعلى ملابس الأطفال والشباب وحسب إحصائيات 1997 على نساء الخليج: 799 مليون دولار أنفقت على العطور، 4 مليون دولار على صبغات الشعر، واستهلكن 600 طن من أحمر الشفاه و50 طن من طلاء الأظافر و1.5 مليار دولار تنفقها المرأة الخليجية على مستحضرات التجميل. [23]

أن أزمة السباق الفكري الثقافي المعاصر انعكست بكثير من الآثار السلبية على رؤية الإنسان المعاصر لقيم الوجود وغايات السلوك، وتبين ذلك من خلال سيادة القيم المادية التي تلبي حاجات الإنسان وتعلي من مظاهر اشباعها مما يؤدي إلى صراع

[21]- زو بيرزرز ادجي، مصدر سبق ذكره، ص541.

[22]- برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية، بيروت، 2005، ص4.

[23] -علاء زهير الرواشدة، العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007، ص95.

الأحوار وقبض المعلوماتية دون أسس تراتبية تتيح فرصة للتأمل القيمي مما يؤدي إلى خلل في مرجعية الرؤية ومعايير القيم والهيمنة الثقافية التي تجذب ثقافات العالم للدوران حول محور واحد هو ثقافة العولمة مما يؤدي إلى اغتيال العقول وتذويب الهوية. (24)

بدأت العولمة في مجال الإعلام فلا وجود لعولمة سياسية اقتصادية أو اجتماعية دون قوة ثقافية إعلامية تتيح لمن يمتلكها بسط النفوذ ومصالحة، وإن أهم ما يميزها هو طابع الهيمنة والسيطرة، مما جعل الكثير من الباحثين يوجهون لها أسهم النقد ويعتبيرونها أمركة أكثر منها عولمة، حيث يرى رجيس دوبريه أن العولمة زادت العالم تشرذمًا وبازدياد وتأثر توحيده أي أنه كلما تعمقت الكونية الاقتصادية إلا وتشرذمت معها الأبنية السياسية والاجتماعية، وكلما زادت عولمة الاقتصاد إلا وبرزت معها النزاعات القومية. أما ديجلر يرى أن مشكلة العولمة تتمثل في توحيد العالم وفق نمط عالمية السوق وليس عن طريق ايجاد هوية جمعية موحدة حيث يقول "أن عالمية السوق وتسلسل فقرها المدقع تستنهض في أثر معاكس حركات تتمسك بالهوية لها الطابع المحلي بالضرورة لأنها تستخدم جذورها من معين سلفي يتميز بهن بنيانة المفهوم لكنه ميق جدًا. (25)

ذلك أن العولمة الثقافية هي نتيجة التطور العلمي الحاصل في المعلومات وتعد العولمة الثقافية أصل العولمة الاقتصادية والسياسية والأخلاقية لأن الثقافة هي من تهيء وتمهد الناس للانضمام إلى الهيئات والمؤسسات الثقافية الدولية والإقليمية وخاصة أن هذه المؤسسات يسيطر عليها القوى والدول الفاعلة في العولمة والأطراف القوية فيها. (26)

المبحث الثالث: مدى تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية:

تشير المؤشرات العلمية إلى إن مختلف شرائح المجتمع يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي ويقضون معها ساعات طويلة هذه الساعات التي لها وقع وتأثير على الفرد وخاصة فئة الشباب من الذكور والإناث التي لازالت هويتهم تتشكل وتتعرض بسهولة إلى التغير، فالوسائل الحديثة أصبحت أكثر فاعلية في اكتساح المجتمعات ونقل المعرفة والثقافة وأصبح البشر أكثر تقارب وتشابه وقوبلت وسائل الإعلام التي تعتبر آلية مهمة في نقل المعارف والقيم والسلوكيات من مجتمع إلى آخر قوبلت بترحاب كبير خاصة من المجتمعات المتلقية للثقافة الغربية هذه الوسائل التي لها جاذبية كبيرة في استقطاب الأفراد ولتلقي المعارف والأخبار وكل ما ينشر من قيم ثقافية وفنون وغيرها.

وبالتالي فإن هناك علاقة قوية بين هذه الشبكات والهوية على مستوى الافراد والجماعات. يقول محمد قراط (2008) أن العلاقة بين الإعلام والهوية الوطنية هي علاقة جدلية بحيث أن الهوية تنعكس وتقوى وتتغلغل في نفوس أفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام فهي تتأثر بالإعلام وتؤثر فيه، فالإعلام هو دون منازع الآلية الأكثر تأثيرًا وقوة في صناعة الهوية والتعبير عنها وعن معالمها وصياغتها ونشرها والدفاع عنها، ويعد ظهور شبكة المعلومات الدولية الإنترنت وانتشار شبكات التواصل الاجتماعي والتي أطلق عليها البعض مصطلح السلطة الناعمة حيث بدأت تدخل وتؤثر في حياتنا دون أن تشعر، وتعد هذه الشبكات إحدى العلاقات البارزة في العصر الحديث وأهم العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام وأن موضوع تشكيل الهوية الوطنية وعلاقته بشبكات التواصل الاجتماعي من الموضوعات المهمة التي برزت بعد انتشار استخدام الإنترنت. (27)

وبهذا نجد لمواقع التواصل الاجتماعي دورًا بارزًا ومهمًا في حياة الافراد والمجتمعات العربية في كثير من الجوانب الاجتماعية والثقافية وافضت بعدها إلى جوانب ارتبطت بالسياسة والاقتصاد والدين ولقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورًا فاعلاً في

24- ممدوح عبد الرحيم الجعفري، هالة إبراهيم الجراوني، الثقافة الاستهلاكية لطفل الروضة، مصدر سبق ذكره ، ص79.

25- برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية، مصدر سبق ذكره، ص24.

26- رغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية، مصدر سبق ذكره، ص96.

27- د.خالد أبوالقاسم علام، شبكات التواصل الاجتماعي الهوية الوطنية الليبية، بحث نشر على موقع https: scholar. Googl.com، ص225.

الاعمال الانسانية المفيدة للمجتمع بيسر وسهولة ذلك أن المستخدم لهذه الوسائل يقوم بأداء مسئولية اجتماعية تجاه نفسه وأسرته وأصدقائه بمشاركته الفعالة فيها، ومع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي وتطورها تتشكل حركة ديناميكية أثرت على ما يطلق عليه حاليًا الإعلام الجديد البديل الذي غير طبيعة العلاقات الاجتماعية ورفع وتيرة مشاركة الفرد في الحياة بامتياز وساهم في ميلاد هوية وطنية للفرد تساير وتعزز الديمقراطية والتحرر وبالمقابل خلقت هذه الشبكات موضة شبابية عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية ومع زياد حجم استخدام شبكات التواصل الاجتماعي الجديدة من فئات المجتمع المختلفة تكون الهوية الافتراضية تكون قد تولدت من استخدام تلك شبكات التواصل الاجتماعي وفي حين نجد بعض الفيسبوك يبرزوا ما هوياتهم الحقيقية كالجنس والسن والمهنة، نجد البعض الآخر يخفي هويته الحقيقية. [28]

لأن التغير الثقافي في المجتمع يحدث نتيجة لعدة عوامل في مقدمتها التقدم الكبير في وسائل الإعلام وتعتبر وسائل التواصل الاجتماعي إحدى هذه الوسائل التي تدفقت كالشلال على المجتمعات بتأثيراتها الايجابية والسلبية وساعد على هذا وجود مرحب ومتلقي لما ينهال من المجتمعات الغربية بشراهة كبيرة رغبة في التغير والتطور في جوانب الحياة المختلفة والوقع الاكثر خطورة هو ما يحدث من تأثير على القيم والافكار والمعتقدات وسلوكيات الأفراد داخل المجتمع من خلال ما يحدث من تقارب واندماج بين المجتمعات في الجانب الثقافي خاصة، فيحدث تغير في الهوية الوطنية من خلال الخلل الذي يصيب بعض جوانبها؛ وتعد شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر وسائل الإعلام تأثيرًا في الهوية الوطنية لأنها الأكثر استخدامًا وتأثيرًا في أفراد المجتمع، فقد ارتبط بها الأفراد ارتباطًا كبيرًا لما لها من مغريات من خلال ما تقدمه من أشياء ايجابية فهي التي دخلت بيوتنا من غير استئذان وقضينا معها أوقات طويلة تناسينا معها كل الآثار السلبية التي يمكن أن تطال قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا وبالتالي التغير في الهوية الوطنية لأنها ساهمت في تشكيل وتغير سلوكياتنا المحلية والعربية كذلك.

نتائج وتوصيات البحث:

أولاً: نتائج البحث: من خلال البحث في ظاهرة الهوية الثقافية تم التوصل للنتائج البحثية التالية:

1- تنشأ الهوية الاجتماعية للفرد من خلال وجوده داخل المؤسسة الاجتماعية الأولى في المجتمع وهي الأسرة.
2- يتم اشتقاق الهوية الاسرية التي يتم تلقيها من الجماعة الكبرى وهي المجتمع.
3- للقيم والعادات والتقاليد التي تؤمن بها الأسرة دور كبير في تشكيل الهوية الثقافية للفرد.
4- تتغير الهوية ولا تضل على حالها نتيجة لتغير القيم والعادات والتقاليد بسبب التأثير الإعلامي القوي.
5- عملت العولمة على تشويه الهويات الخاصة للشعوب من خلال آلياتها المختلفة وأهمها وسائل الاتصال والإعلام.
6- تمثل الثقافة الغربية الدخيلة على مجتمعاتنا العربية أكبر خطر يهدد الثقافة المحلية ومن ثم الهوية العربية.
7- هناك علاقة قوية بين شبكات التواصل الاجتماعي وهوية الأفراد، حيث تعمل على تغيير هوية الفرد من خلال رغبته في تقليد ثقافة الشعوب الأخرى.

ثانيًا: توصيات البحث: من خلال النتائج التي تم التوصل إليها من هذا البحث توصي الباحثة بالآتي:

1- على الأسرة القيام بغرس القيم والعادات العربية الأصيلة عند الطفل من المراحل العمرية الأولى وزيادة الاهتمام بدعم هذه القيم في المراحل العمرية المختلفة لدى أفراد الأسرة، وخاصة مرحلة الطفولة.
2- على المجتمع نشر الوعي الثقافي بين أبنائه من خلال المحاضرات التوعوية التي تشجع على التمسك بالهوية الوطنية في ظل التغيرات الثقافية العميقة التي يتعرض لها المجتمع.
3- الوعي بالهجمة الشرسة التي تشنها العولمة على مجتمعنا العربي والمحلي لما لها من آثار سلبية تعمل على تشويه الهوية الوطنية.

[28]- زو بيرزرز ادجي، مصدر سبق ذكره، ص501.

4- ترحيب شريحة كبيرة جدًا من المجتمع وخاصة فئة الشباب بالثقافة الغربية الأمر الذي يتطلب من المجتمع والجهات ذات العلاقة وقفة جادة للتخفيف من حدة تأثيرها.

المصادر والمراجع:

1- هارلمين وهوليورن، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ترجمة حاتم حميد محسن، مطبعة كيوان للنشر والتوزيع، دمشق، 2010، ص13.

2- - زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية،4- 2010، ص94.

3- ناصر بن سعيد، الهوية والثقافة، بحث أخذ من موقع archive.org، ص61.

4- شعيب عادل، الثقافة والهوية (إشكالية، لمفاهيم والعلاقة)، بحث أخذ عن موقع www.researchgate.net ، ص2.

5- دلال ملحسن استيتة، عمر موسى سرحان، المشكلات الاجتماعية، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص280.

6- محمد حسن عبد الله، خصائص الهوية الثقافية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت العدد 174، ربيع2026.

7- إيمان عبد المنعم السيد، خصائص ومؤثرات الهوية الثقافية لدى طلاب كلية التربية بجامعة أكتوبر، مجلة كلية التربية، العدد(46) الجزء الثاني، 2022، ص234.

8- لطفية فتح الله العريفي. (2026). الأمن الاجتماعي وسبل تعزيزه في المجتمع الليبي: دراسة سوسيولوجية تحليلية في ضوء النظريات الاجتماعية المعاصرة. *Al-Farooq Journal of Sciences*, *2*(1), 976-986.

9- محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع في حياتنا اليومية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة، ط1، 2011، ص177.

10- - زو بيرزرز ادجي، العولمة والهوية الثقافية في زمن العولمة، مجلة المعيار، مجلد24، عدد 51، 2020، ص542

11- ممدوح عبد الرحيم الجعفري، هالة إبراهيم الجرارن، الثقافة الاستهلاكية لطفل الروضة، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2011، ص128.

12- فاطمة علي أحمد المرابط. (2026). البيئة الصفية الإيجابية وأثرها على الصحة النفسية والتحصيل الأكاديمي: تحليل موضوعي (تحليل موضوعي) جامعة من 2015-2025. *مجلة الفاروق للعلوم*, *2* (3), 676-685.

13- أم الخير حسين، الميديا والهوية الثقافية في ممارسات المجتمع زمن العولمة، غيث أخذ من الموقع، ص340،350.

14- برهان غليون، العولمة وأثرها على المجتمعات العربية، بيروت، 2005، ص4.

-علاء زهير الرواشدة، العولمة والمجتمع، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2007، ص95.

د.خالد أبوالقاسم علام، شبكات التواصل الاجتماعي الهوية الوطنية الليبية، بحث نشر على موقعhttps: scholar. Googl.com ، ص225.